Al-Qawārīr- Vol: 03, Issue: 01, Oct – Dec 2021

OPEN ACCESS
Al-Qawārīr
pISSN: 2709-4561
eISSN: 2709-457X
journal.al-qawarir.com

صورة المرأة في الشعر العربي من الجاهلية إلى الإسلامية

The image of women In Arabic poetry from pre-Islamic to Islamic era

Muhammad Khurram Shahzad*
Ph.D Scholar, Department of Arabic, NUML, Islamabad.

Dr. Lubna Farah**
Assistant Professor, Department of Arabic, NUML, Islamabad.

Rahim Ullah****
Ph.D. Scholar, Faculty of Usool Uddin, IIUI, Islamabad.

Version of Record
Received: 06-11-21 **Accepted**: 10-12-21
Online/Print: 28-Dec-21

ABSTRACT

This Article is intended to analyze the image of woman in the pre-Islamic poetry which is known as the Mu'allaqat and Islamic poetic assortment; which are regarded as the best piece of literary Arabic. Status of women in Islam has been the topic of many poets. The odes conveyed different images of women in pagan Arabia. There were different images of fertility, motherhood, divinity, respect and love.

The study aims to examine is to recognize the genuine reasoning behind the poets over accentuation on woman in their tributes. Discourse and qualitative contents analysis techniques applied in this research, the study found the depiction of both the Ideal and real woman in Mu'allaqat to confine to descriptions and similes them to objects found in the surroundings of the poets. The pre-Islamic and early Islamic period considered as very important sources for studying.

Keywords: *Image of Women, Arabic Poetry, Pre-Islamic Era, Islamic Era.*

مدخل للبحث

خلق الله الزوجين من ذكر وأنثى وجعل المرأة شقيقة الرجل، وخلق بينهما لامؤدة والرحمة، حيث المرأة كانت الحجر الأساسي للمنزل وبناء الأسرة، وكانت مصدر إلهام الشعراء منذ الأزل تغنوا بجمالها وصورها.

المرأة موضوع هام لأنها لها قيمة اجتماعية مهمة، والانتاج الأدبي المتنوع له جوانب كثيرة، تناول صورة المرأة في سياقات مختلفة، الموضوع له إنعكاس على الواقع النفس في السياقات التاريخية –سلباً او إيجاباً- يلاقي سلبيات وإيجابيات. المرأة كان لها حيز عظيم وقد أنتج إرث شعري عظيم، فاقت فيه كل الفنون الشعرية والإرث الشعري ثروة أدبية عظيمة حيث يمثل تصوير المرأة منه ما هو قاصر على إيفاءها حقها، ونجد العنصر النسوي يقاسم أغراض الشعر من ناحية فنونه من الفخر والمدح والهجاء والرثاء، وكان يثيرها الشوق والرغبة.[1]

صورة المرأة لا تخفي في الأدب بشكل عام، وبالخصوص في الشعر حيث العنصر النسوي يعتبر مُلهمة الشعراء، ويزين القصائد، ويشهد التاريخ الأدبي على ذلك، ويكفي أكبر دليل على ذلك المعلقات العشر، تبرز فيه صورة المرأة جليا، حيث الوقوف على الاطلال والبكاء على الفراق.

حتى الإسلام ياتي ولم يتخل الشعراء عن قرض الشعر، فنجد الغزل عن شعراء صدر الإسلام مثل حسان بن ثابت وكعب بن مالك، كعب بن أبي سلمى فقصيدته عند إسلامه بدءها بقوله[2]:

بانت سُعاد فقلبي اليوم متبول متيم إثرها لم يُفد مكبول

وتطور الأمر وظهرت قصائد احتلت فيها المرأة الجزء الأكبر حتى وصل الأمر إلى ان قصيدة كاملة كتبت حول المرأة، بل واستفردت المرأة في القصائد، وأصبح شعرهم مقصورا على المرأة، حتى ظهر فن أدبي جديد سمي ب"الشعر العذري". حيث كان يتناول المرأة معنوياً لا حسياً.

البحث سيسعى لإبراز مكانة المرأة ودورها ومساهماتها في العصور القديمة بالخصوص الجاهلي وصدر الاسلام، لقد كان لها دور في السعر والنثر والخطب والوصايا، لم يكن وجود عنصر الأنثى في الأدب العربي واسعاً، خاصة في الادب القديم وصدر الإسلام والبحث يتبع منهج تاريخي وصفي.

عندما نتحدث عن صورة المرأة في شعر صدر الإسلام كان هذا الشعر مميز عمن سبق، ولا نستطيع ان نغفل عن دور المرأة في أدب الإسلامي وأثره على الأدب الإسلامي حيث نرى تصوريها بد بملامح العفة على شعر الشعراء حيث غلبت عليهم المسحة العذرية. بالإضافة إلى أنهم رسم صورة المرأة صورة حسية لم تكن في الشعر والأدب الجاهلي.

اذا القينا نظرة على شعر صدر الإسلام يتضح لنا الغزل يبدء بالحديث عن المرأة، وكان حظ المرأة اكثر من العصر القديم.

الشعر الإسلاميّ المعاصِر قد تناول المرأة:

فهل نرى الشعر الإسلاميّ المعاصر أدخل المرأة في مواضيعه؟ هل تغيَّرت صورةُ المرأةِ فيه عمَّا كانت عليه في الشعر عامَّةً وفي تاريخنا الشعري بالخصوص؟ كيف كانت المرأة في الشعر الإسلامي.

مكانة المرأة قبل الإسلام

جميع الأمم والحضارات التي جاءت قبل الإسلام كانت تسيء للمرأة بشكل سيء حيث كانت تحتقرها وتقسوا عليها قساوة شديدة كانت هناك قوانين ضد المرأة منها قانون "مانو" الهندي وقانون "حمورابي" في بابل ولم تنج المرأة حتى في الشريعة النصاري واليهود.

لمعرفة وضع المرأة في الأدب الإسلامي لابد من دراسة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع ا لمكي واليثربي ليضح لنا دورة المرأة ومكانتها في المجتمع شبه الجزيرة، نرى اضطهاد المرأة في العصر الجاهلي وترتيب الطبقي، لأن وزاج طبقي لا يسمح بالزواج بين أفراد المجتمع بدون قيود على سبيل المثال: العبدة كانت تتزوج شخصاً عبداً أو حراً، والشخص المولى فهو لا يحق لها الزواج من المرأة الحرة إلا نادراً، والعبد لايتزوج الحرة وهكذا[3].

وتضطهد المرأة حتى في الغزوات حيث يجعل الحرة سبية للمنتصر في الغزو، لأن الرجل يقتل، والمرأة تأسر"[4]، ومع تطور الاقتصادي الذي رافق حياة البداوة وظهور الإسلام إدى لتقسيم طبقي متطور، الذي أدى للحاجة لتفكيك قيم الانتماء الجماعي للقبيلة، أدى إلى تقسيم أفراد القبيلة لأثرياء وفقراء وأحرار وعبيد.

مكة كسبت مكانة اقتصادية لأهميتها الدينية، حيث شهدت صناعات الأسلحة والأواني الفخارية والأدوات الزراعية المرتبطة بسوق التبادل. وكانت قبيلة قريش تعد أكبر وأغنى القبائل المكية، التي سميت نسبة للتقرش أي المال، ورافق ذلك تصاعد الهيمنة الأبوية والذكورية.

مكانة المرأة في المجتمع العالي

مكانة المرأة الحرة كانت تتراوح مكانتها الإجتماعية حيث تتمتع بحريات اجتماعية عديدة، مثل حرية السفر والتنقل، الاختلاط، الضيافة والتجارة وغيرها من الممارسات[5]. كان الذكر قبل الإسلام يتمتع بمكانة عالية ومرموقة مقابل مكانة الأنثى، وكان يحق له الزواج أكثر من أمرأة، ولكن بعض النساء كن يتمتعن بمكانة مرموقة، التي تنتمين للطبقة العليا في المجتمع، يؤكد ذلك الكاتب خليل أحمد خليل بقوله:

> "إن أهم ما يميز المرأة العربية قبل الإسلام استقلالها الاقتصادي الخاص حيث وفر لها الحرية، بقدر ما فقدت هذه ا لاستقلالية الاقتصادية بمراحل التاريخ، فكانت لها ترقية معرفية ومراتب الجماعة"[6].

اكبر مثال لذلك خديجة بنت خويلد وهند بنت عتبة ، فكانت خديجة تتمتع بحقوق مساوية للرجل، حيث كانت حصلت على حق التعليم، الاختلاط والعمل والميراث[7]. وحتى طلب الزواج من رجلاً تريده هي. وهو محمد (ص).

وبنت عتبة كان لها دور لعبته في مقاومة الدعوة الإسلامية، حيث كانت تنتمي للطبقة الأرستقراطية بمجتمع مكة أهلتها لتمتلك حق الطلاق من زوجها الفاكهة بن المغيرة، وهو حق لم يكن متاح لأي أمرة في مجتمع مكي.

ومكانة المرأة اليثربية كانت متميزة عن المكية، حيث كانت هناك مساواة بين الجنسين، حتى اللقب كان أهل يثرب ينادون بأبو فلانة كما للولد ابو فلان[8]. ويؤكد بعض المفكرين المرأة كانت لها حقوق وحريات في المجتمع المكي واليثربي مكانة مرموقة ومتميزة. لكن اتفق أغلب الباحثين على أن الممرأة كانت لها مكانة مرموقة للعائلات الكبيرة وعدى ذلك فكانت مهينة ومتدنية.

مكانة المرأة في المجتمع الدني

أدت القوانين الجديدة للمجتمع الاقتصادي لعرض المرأة كسلعة تباع وتشترى، وتكريسها لظاهرة العبودية والاتجار بها، ومثال على ذلك جلب المكيين لعدد كبير من الرجال والنساء من سواحل افريقية الشرقية كان يتم استخدام الرجال في أعمال الري والحرفة والنساء يتم تشغيلهن في الخدمة المنزلية[9]. لكن كان هناك استخدام آخر للمرأة عدى استخدامها في الأعمال المنزلية كان مالكها يستغلها جنسياً لدرجة الاضطهاد حتى وصلت مكانتها لطبقة الرقيق، وأداة لإنتاج العبيد. فبذلك كان يكسب ارباحاً مضاعفة... ربح القوادة، اما فبعد أن الأمة فإنه يعتبر يربح ..ربح النخاسة للطفل الوليد[10]. والمجتمع اليثربي كان امتلاك العبيد محصوراً على الرجال ولعدد قليل من أثريائه، وكن النساء الرقيات قليلات.

وللإضطهاد المرأة بالتعدد فكانت ظاهرة تعدد في الزوجات نراها منتشرة في المجتمع العربي بشكلاً عام[11]. بعض المصادر ذكرت العادة كانت مقتصرة على المجتمع المكي وعلى قبيلة قريش بالخصوص فقط كما جاء في تاريخ الطبري: "إن قريشا كان الرجل منهم يتزوج العشر من النساء والأكثر والأقل"[12]. ويدل ذلك أن تعدد في الزوجات نراه قد كان محصوراً على الطبقة العليا بالمجتمع، لانه لها من مكانة اقتصادية.

ممارسة العنف ضد المرأة قبل الإسلام

لم يكن لممارسة العنف ضد المرأة أهمية قبل الإسلام، وذلك لأن المجتمع شبه الجزيرة العربية في العصر الجاهلي كانت المرأة تعامل معاملة عنيفاً لأقصى درجة من العنف الهائل تجاه النساء، لدرجة أن معاملة العنف وشدته كانت تختلف باختلاف الطبقات[13].

وظاهرة واد البنات فقد كانت منتشرة قبل الإسلام، وقد أولاها الأدب اعربي أهمية كبيرة، بينما لم تتعدى الحالات الإ لعدد فردي، كان بسبب الأيدولوجيا الذكورية معادية للمرأة العربية، والواد كان خوفا من العبودية بعد الهزيمة في الحرب والغزو والسبي من قبل الأعداء، والاستغلال الجنسي للمرأة. لما يترتب من السبي عار القبلية بأكملها. وبعض الكتب ذكرت أن ظاهرة الوأد لم تختص بالإناث بل تعدت للمولود الذكر وكانت للذكور في حالة ماذا كانت الأسرة تعاني الفقر الشديد، ولإجل الإبقاء على الحياة والحفاظ على أفراد الأسرة الآخرين فكان يتم التخلص من المولود ايا كان من البنات والذكور[14]. ونرى القرآن الكريم يشير لذلك بقوله تعالى: "ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم"[15]. بينما القرآ، أشار لوأد البنات بقوله تعالى: " وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو

كظيم"[16]. وكل ذلك دليل على قضة العنف ضد المرأة في المجتمع الجاهلي على الرغم من اختلاف الطبقات لكن كانت ظاهرة العنف موجودة قبل الإسلام.

مكانة المرأة الفكرية قبل الإسلام

كانت عديد من النساء الشاعرات والناثرات في العصر الجاهلي وكن يستقين اللغة من أسرهن، وممن حولهن فكان لهن لغة بليغة صحيحة النبرة، والمرأة قدمت عطاء بالرغم من أن عطاءها كان قليل في العصر الجاهلي، مع أن لك شاعر كان رواي يحفظ شعر لكن النساء لم يكن لهن ربما كان بسبب الظروف الاجتماعية أو لظروف أخرى.

المرأة لدى الشاعر الجاهلي

كانت صورة المرأة في الشعر الجاهلي تختلف باختلاف العلاقة مع المرأة وصفتها ككونها الأم، الإبنة، السبية، الزوجة، المحبوبة وغيرها من الصور.

المرأة الأم

لقد كانت عظمة الأمومة تمثل الواجهة التي يفتخر بها الشعراء نرى الشنفري يقول[17]:

"إذا ما أروم الود بيني وبينها يؤم بياض الوجه مني يمينها"

فالنسب للأم كان شعائاً لدى القبائل، أيا كانت بالبدو أو الحضر. فنرى الشاعر يصور الأم رمزيا في إطار الحانية على طفلها، لأنها ترعاه ولم تبخل عليه بلبنها، وحبها. عبيد الأبرص يقول في مدح أمه[18]:

"وإذا هي حوراء المدامع طفلة كمثل مهاة حرة أم فرقد"

الشاعر يعطي قيمة للأمومة تزيد من جمالها نرى الأعشى يقدم بعض النماذج حيث يكشف من خلالها دور الألم ودور الأم[19]:

"حُرة طفلة الأنامل كالدموية لا عابس ولا مهزاق"

فالأم كانت صورة رمزية تتعمق من وعي الجماعية بقيمة الأمومة وتجعلها تتميز بما تضفيه عليها الأمومة، فالشاعر قدم للمرأة صاحبة الجمال وكأنه يحفز أبناء مجتمعه ويخلق بنفوسهم ويقدر جماله والاعتراف بدورة بالمجتمع والحياة، ويدعو بصورة ضمنية لنظر المرأة ومواطن الجمال. الشاعر يقدم الأم الرمزية، لم يتحدث صريحا لكن فضل ربط بعض النواحي بالنموذج الأم، حيث الصورة ترتبط بالواقع النفسي واللاشعور[20].

مكانة المرأة في الإسلام

بدأت الدعوة المحمدية تدعو للدين الجديد في مكة المكروة بعد أن نزل الوحي على محمد (ص) واستمرت سرية لثلاث سنوات، بعد ثلاث سنوات جهر بها النبي (ص). وواجهة عنف ومعارضة لكن نسب السيدة خديجة وعمه أبي طالب الذي كان له نفوذ عند القرشيين، فنجد السيدة خديمة أضحت بكل ما تملكة من الأموال بعد مقاطعة القرشيين للمسلمين حتى "أضحت كبقية المؤمنين من الفقراء والمعوزين"[21]. وبالنسبة لعلاقة الدعوة الجديدة

والمرأة فنرى السيدة خديجة وعلاقتها مع النبي محمد (ص) فكان دعمها للرسول والدين دعم مادي بالإضافة إلى النفسي والمعنوي. وظل الرسول مخلصا لها حتى بعد فقرها ولم يتركها بقي معها إلى دفنها بنفسه.

والإسلام قد فوض الحدود بين الطبقات في الجاهلية وجعل المسلمين لا فضله بينهم لأحد على الآخر سوى بالتقوي، وفي خطبة حجة الوداع، حاول القضاء عبر الزكاة والصدقة القضاء على مصاعب المجتمع[22].

فنجد الخطاب القرآني يكرم المرأة ويعطيها المساواة والحرية، ويؤكد على قيمها ورفض عادة وأد البنات وحث على عتق العبيد ومعاملتهم بالرفق بالوالدين الإحسان. ونرى الإسلام ارتقى بالمرأة لمساواتها مع الرجل في تحملها الذنوب والاعمال الصالحة قال تعالى: "من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فنحيينه حياة طيبة"[23]، فنرى المساوة بين الرجل والمرأة بجميع الأعمال الدنيوية وتحمل المسؤولية، وما يترتب على ذلك من ثواب في الدنيا والآخرة.

المرأة والأدب في جزيرة العرب

الشعر والمرأة العربية

المرأة الجالي نظمت الشعر، وأعدت صنعه، وقالت الشعر ارتجالا وبديهة، لوجود العديد من الروايات التي تشير لإتخاذها قرض الشعر مهنة ووسيلة في حياتها اليومية منهن "حفصة بن الركوني" التي ردت على "ابي جعفر عبد الملك بن سعيد" حين قال:

رعي الله ليلا لم يرح بمذمم عشية و ارانا بجود مؤمل
وقد خففت من حو نجد روائح إذا نفحت هبتبريا القرنفل

فردت عليه بالذوق السليم وفهمها الدقيق حيث عارضت على رأيه، وناقضت ضد فكرته، بطريقة ذكية، فقالت:

لعمرك ما سر الرياض بوصلنا ولكنه أبدى لنا الغل والحسد

ونرى الخنساء تشتهر بالشعر و"هند بنت عتبة" تدخل المنافسات والمداخلات[24]. كان شعر النساء آنذاك متصف بالسهولة والعفوية "لأن المرأة تكره المجردات والعقليات، فإذا فكرت فهي تفكر عبر إحساسها وعواطفها، وهذا شيء طبيعي لأن لكل من المرأة والرجل عالمه"[25].

الحياة الأدبية في عصر صدر الإسلام

صدر الإسلام شهد نهضة كبيرة بمجالات الحياة، وكان نتيجة العلم والمعرفة، حيث شهد الكثير من الأحداث المساهمة في تغيير أوضاع العرب، فالإسلام كان به ثقافة واسعة والأدب واللغة والشعر كان له دور فعال وأثر خاص. حين تُرصد الظواهر الأدبية في صدر الإسلام فإنه يتبين لنا بكامل الجلاء كل ما تركه الدين الإسلامي من بصمات جلية تظهر بكل وضوح في المسيرة الأدبية وفي سماته وعبارته وخصائصه. ومن أبرز آثاره الأدب الإسلامي ضمور الفنون الأدبية القيدمة والتي كانت في العصر الجاهلي مزدهرة وظهور الفنون الجديدة أو تطورها. فنرى الإسلام يقضى على الفنون الباطلة التي منها سجع الكهان والذي كان مرتبطاً بالمذهب الوثني وعادات الجاهلية ونهي الخطباء جميعهم عن محاكاة ذلك السجع الكهاني في خطبهم، وظهر لون جديد من الخطابة والذي كان يستقي من

ينابيع الإسلام. وأخذ الشعراء يعزفون عن النظم والتأليف في الأغراض التي كانت مرتبطة بحياة العرب في الجاهلية. واتجهوا إلى أغراض دعت إليها البيئة الإسلامية وكانت مواكبة للتقاليد والأفكار الإسلامية ومنها الجهاد والفتوح والشعر الديني، وأصبح شعرهم يدور حول معان تتصل بالقيم والعادات والمثل الإسلامية. وقد أوجد الإسلام مبادئ خلقية تلائم تعاليمه وروحه فانعكست هذه المبادئ في النتاج الأدبي عصرئذ .

الصورة الحسية للمرأة في أشعار صدر الإسلام

شعر الغزل احتل مكان شاسعة في ثروة الشعر العربي ونراه قد خفق أفئدة الشعب، ومثل الحياة الداخلية والخارجية وكان أصدق تمثيل لها، مر مراحل مختلفة منذ الجاهلية إلى اليوم[26]. كان الغزل ياتي بمطلع القصائد، حتى أن تحول للتقاليد وأصبحت من مقومات الجمال لدى شعراء الجاهلية أشبه بقانون لدى الشعراء، لدى أغلب الشعراء من خلال صورة للمرأة من إبداع الشعراء، أثر هذا الجمال على النفس، بعد أن احتلت المرأة حياة الأديب العربي في العصر الجاهلي، والمكانة السامية ومنها أخذنا أوصاف المرأة التي أحبها الشعراء.

سجل علماء الأدب تراث الأدبي للمرأة لأن المرأة قد توفرت لديها قدرات خلاقة وحيوية ربما لم توجد في الرجل، وبصفتها الأم فأن صفة الحساسية كان لديها أكثر من الرجل وسرعة الاستجابة للمؤثرات العاطفية والوجدانية، وكانت تهتدي عبر شعورها وبصيرتها للحقائق التي لا يهتدي إليها الرجل بعقلة فالمرأة كانت كالواحة الخضراء في حياة الصحراء البدوي وقصيدة الدهر[27].

لقد سجل التاريخ مآثر للنساء الشاعرات والنبواغ منهن، بل إن المرأة قد عُرفت عبر العصور كأديبة وناقدة وشاعرة، بعضهن اشتهرن، والبعض سقطن عبر الزمن.

1. دختنوس بنت لقيط التميمي: كانت من بنى تيميم لها شعر في المديح والهجاء والرثاء، أمها زينب بنت قيس وتزوجت ثلاث رجال هم: أبي شريح عمرو بن عدس، و عُمير بن معبد، خالد الزراري، واشتهرت بلاث مقطوعات، كانت الأولى في رثاء أخيها، بينما الثانية في رثاء أبيها عام 582م في جبلة، الثالثة كانت تهجو به محارب فر من المعركة.
2. جنوب الهذيلية: عرفت بقصائد الرثاء اشتهرت ثلاث قصائد لها في رثاء أخيها.
3. الدعجاء ابنة وهب بن سلمة الباهلية: من قبيلة قيس عيلان بنت سيد ثعلبة. كانت شاعرة بليغة من أهل العصر الجاهلي. كانت في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي، وقد اشتهر من شعرها الذي رثت فيه أخيها المنتشر، وكان يغير على بني الحارث بن كعب، يقتل ويأسر، فرصدوه حتى أخذوه وقطعوه إرباً إربا، بثأر من قتل منهم.
4. سودة بنت عمارة بن الاشتر الهمدانية: أستأذنت سودة بنت عمارة على معاوية بن أبي سفيان فأذن لها. قالت: انشدك الله يا أمير، وتذكار ما قد نسه عندها قال هيهات ما مثل من كان في مقام أخيك ينسى، وما لقيت من أحد ما لقيت من قومك وأخيك. قالت: لقد صدق فوك، إن اخي لم يكن ذميم المقام، ولا خفي

المكان. كانت سودة تتمتع بمزايا عظيمة من قوة الحجة على الدعوى وعمق الاحساس بالقضية الملقاة إليها.

5. الخرنق بنت بدر بن هفان: من بني ضبيعة، اخت طرفة بن العبد، تزوجت مع بشر بن عمرو بن مرتد "سيد بني أسد" الذي صرعه بنو أسد مع ابنه يوم كُلاب رثته الخرنق قائلة"

وا بني الحصن استحلت دماءهم بنو أسد حارثها ثم واليه

هم جدعوا الأنف الأشم فأوعبوا وجبوا السنام فالتحوه وغاربه

لقد افتخرت بمآثر زوجها "بشر" كان لا يقبل إلا بالمعالي أو يموت، كان رجل كريم معطاء.

6. جليلة بنت مرة: هي جليلة بن مرة بن ذهل، ينتهي نسبها إلى قبيلة بكر، تزوجها وائل بن ربيعة الملقب بـ"كليب". بدء شقاءها حينما قتل أخوها "جساس بن مرة"

7. الخنساء بنت عمرو بن الحارث: بلغت أقصى مراتب الشهرة برثائها الحزين ونسيجها المؤلم ولوعتها التي لات نقضي، تمجد القوة والنصر وتبتغي الحياة، حفرت أشعارها في القلوب، وعبرت بأشعارها عن صدق مرارة الألم. ماتت في البادية، اسمها تماضر بنت عمرو بن الحارث، سميت بالخنساء، لأنه أنفها كان خنس وكانت جميلة، كانت تقول الشعر عندما قتل شقيقها معاوية ثم أخوها صخر، جزعت عليهما جزعا وبكت وكان أشد بكائها على صخر، من قولها:

ما هاج حُزنك أم بالعين عوار أم ذرفت أم خلت من أهلها الدار

وقد أودعت الخنساء مراثيها، وتوسعت فيها توسعاً بعيداً، فضلاً عن إحساس خاص بالجمال والروعة في مواطن الحزن والبكاء. وقيل إن أخوي الخنساء كانا قبل الهجرة بخمس عشرة سنة.

نرى المرأة قد شاركت في الحركة الشعرية القائمة في النظام الإسلامي، نرى المرأة كان لها دور مهم، حيث ظهرت الشاعرات التي شاركن في الإنجاز الأدبي، فنرى تشجيع الشاعرت قومهم على الثبات بالمعركة هذه هند بنت عتبة تقول:

صبراً بني عبد الدار صبراً حماة الأديار

صبراً بكل بتار

نرى صفية بنت مسافر تبكي أهل القليب الذين أصيبوا يوم بدر على يد قريش بقولها:

يا من لعين قذاها عائر الرمد حد النهار وقرن الشمس لم يقد

أسهمت المرأة في الغزل ومن النساء كن عفيفات في الغزل مثل ليلي العامرية التي امتازت بعفتها، التي صرحت بأنها ليست بأقل منصاحبها المجنون ولكنه لم يستطع كتمان الحب مثلها:

لم يكن المجنون في حالة إلا وقد كنت

لكنه باح بسر كما كانا

المرأة وحقوقها ومكانتها في الإسلام

جاء الدين الإسلامي في الجزيرة العربية فاستحدث للعرب قيم جديدة، حيث أضعف العصبية القبلية وأحل محلها الأمة والترابط بين الأمة: قال تعالى: "وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡۖ كُلٌّ إِلَيۡنَا رَٰجِعُونَ"[28]، فأصبح الرابط الوحيد الذي يربط الناس بعضهم بالبعبض هو الدين ويجمع شتات أمرهم ويجعلهم أمة واحدة لها ميثاق ونظام موحد والدستور هو القرآن والشريعة المحمدية، التقاليد التي كانت تجب عنهم حقيقة التفكير وكانت مسيطرة عليهم. بدء الإسلام يرسي القواعد الإجتماعية للأمة. لكي تكون أمة مثالية تتعاون على الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر. ويسود بين أفرادها المحبة والبر وتزيل الفوارق القبلية والجنسية. أصبح الناس سواء في العبادة والمناسك والحقوق والواجبات[29]. وحرم الإسلام جميع أنواع الفواحش ما كبر وما صغر منها. وكرم الإسلام المرأة ونظم حقوقها ورعاها حق الرعاية، ورقع قيمتها ومكانتها وساوي بين المرأة والرجل مساواة مطلقة، وأعطى مكانة منفردة للمرأة الأم فاقت مكانة الأب، وجعل خدمتها سبب لدخول الجنة، ووعد بأن عقوقها أمر منكر وذنب عظيم. وقال تعالى: "النساء شقائق الرجال"[30]. وكان للمرأة مكانة في عصر صدر الإسلام متميزة إلى جانب مكانة الرجال، حيث نرى مشاركتها الغزوات في عهد الرسول، ولم ينه الرسول المرأة من المشاركة في الجهاد، وحث على حسن اختيار الزوجة وحسن معاشرتها وجعل لها حق الكسب قال تعالى: "وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا ۖ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ۚ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا". إن المرأة متساوية مع الرجل بجميع الأمور الفطرية ولانرى فارق في أصلها بين الجنسين. ونرى عمر بن الخطاب وجه أولياء أمور النساء لمراعات الجانب الفطري في النساء، وعدم إغفاله ووضح ذلك بقوله: "فإنهن يحببن لأنفسهن ما تحبون لأنفسكم"، هذه ما وجه به عمر في ظل الإسلام، كان في الجاهلية يقول: "كنا في الجاهلية لا نعد النساء شيئاً، فلما جاء الإسلام وذكرن رأينا لهن بذلك علينا حقاً"[31]، ونرى المرأة شقيقة الرجل في الحياة وجاء الإسلام فرفع شأن المرأة ونلمس عظمة الإسلام وسماحته بمواقف كثيرة منها جعل للبنت مزية واضحة على الأبناء الذكور، وساوت المرأة مع الرجل في التكليف الشرعي، عند دعوة الرسول الرجال والنساء للإيمان كانت السيدة خديجة السابقة للإيمان وكانت أم عمار أول شهيدة، وجعل حقوقها مساوية. أدى حرص الصحابة في صدر الإسلام طلبوا من الشعراء إصدار الشعر مطابق للقيم الإسلامية حتى أن عمر بن الخطاب لم ينهيعن الشعر ولايزجر الشعراء بل يحرص على الأخلاق والقيم الإسلامية.

عدي بن فضلة نراه يقول:

من مبلغ الحسناء أن خليلها بمسيان يسقي في زجاج وحنتم

إذا شئت غنتني دهاقين قرية وصناجة تحدو على منسم

عندما سمع عمر شعره قال: والله أنه يسؤني ذلك فقام بعزله [32]. كان عمر ينهي عن التشبيب بالنساء و الإساء لهن. فلجأ الشعرا الى الرمز في القصائد في صدر الإسلام لن ذلك كان يتنافي مع مبادئ الإسلام وخلقه وكان يمس أعراض

المسلمين[33]. ونرى ان القرآن ترك أثر في الشعراء الدين الإسلامي حيث خلق وعي الشعراء للمرأة في عصر صدر الإسلام.

مما لا شك فيه أن مع ما جاء بالقرآن الكريم عن المرأة وتغير الشعر وأساليبه مع التعاليم الإسلامية فقد ترك أثراً مباشراً أو غير مباشر على الأنتاج الشعري حول المرأة في صدر الإسلام، لكن كان مع ذلك الشعر القديم المنبع يمد النماذج الشعرية فاستمر سحر المرأة في الشعر المنتج في عصر صدر الإسلام[34]. ولم يتخلص الشعراء من أثر المرأة في الشعر حتى في صدر الإسلام فاستمرت المقدمة الغزلية، نرى لامية كعب بن زهير بمدح الرسول مع أنه لم يعلن إسلام. وتبدو الصورة العامة للمرأة قريبة من صورة الشعر الجاهلي في صدر الإسلام، فنرى المضرمون يكثروا من الأنتاج الشعري. ونرى الشعراء يقدمون للمرأة نموذج الأفضل مع ربطهم النموذج على الشعر الجاهلي حيث يتحدثون عن جمال المرأة وعيونها والوجه والساقين. نرى أثر المرأة على شعر صدر الإسلام لدرجة أنها اصابت الناسك الوقور وتشفي المريض يقول سحيم بن الحسحاس[35]:

كان ثناياها العذاب وريقها ونشوة فيها خالطتهن قرقف

كان فاها إذا ما الليل ألبسها سيابه ما بها عين ولا أثر

اما عن شعر الحب فلم يكن للشعراء سلطان على قلبوهم لكنهم ابتعدوا عن الفحش والمجاهرة بالقول حيث نرى الإنتاج الشعري على شكل حب عذراي، حتى الغزل فكان عفيف ونرى تاثير المرأة على وعي الشعراء قوياً، وكانت صورة المرأة المادية عند شعراء صدر الإسلام قريبة من شعراء الجاهلية، نرجع ذلك إلى الفارق الزمني القليل بين العصرين الذي لم يحدث تغييراً جذرياً في النموذج الشعري حيث أن مقومات الجمال والنموذج المثال للمرأة لم يختلف عن ما كان في العصر الجاهلي. فالصورة العامة للمرأة كان نمطية لحد كبير تتعرف إليها من أقوال الشعراء في أشعارهم.

الخاتمة

الدراسة اسفرت عن عدة نتائج

حضور المرأة بشكل كثيف في الشعر العربي القديم حيث يصور المرأة في أشعارة فكانت مجرد متاع للهو، عد الأشعار التي كان يخاطب فيها الشاعر روح المرأة وشعراء العذريين.

بالرغم التصوير الجسدي فإن المرأة أصبحت تثمل رمزاً يلجأ لها الشاعر ليعبر عن القضايا التي تخص الوطن.

استنتجت الدراسة أن مكانة المرأة وحقوقها في المجتمع العربي بشبة الجزيرة العربية كان موجود، حتى النصوص الدينية اعطت له الحق، وقد شاركت المرأة في البنية الاقتصادية، الاجتماعية في مكة والمدينة، ونرى ذلك جلياً في الأشعار والأدبيات وحتى التشريعات الدينية جاءت موافقة للمرأة وطبيعتها، وجاءت النصوص الدينية مؤيدة لطبيعة المرأة.

المراجع والحواشى

[1] د. علي إبراهيم أبو زيد، "صورة المرأة في الشعر العباسي"، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1983، ص5

Dr. Ali Ibrahim Abu Zaid, "surat almar'at fi alshier aleabaasiu", dar almaearifi, alqahirati, 1983, P5

[2]ديوان: كعب بن زهير، شرح سعيد الحسن السكري، منشورات دار الكتب والوثائق القومية، ط3، القاهرة، 1423هـ ص19

Diwan: kaeb bin zuhayr, sharh saeid alhasan alsukari, manshurat dar alkutub walwathayiq alqawmiati, Ed3, Cairo, p19

[3]خليل أحمد خليل، "المرأة وقضايا التغيير" بيروت، دار الطليعة للطباعة، ط3، 1985، ص25

Khalil Ahmad khalil, "almar'at waqadaya altaghyiri" Beirut, dar altalieat liltibaeati, Ed3, 1985, P25

[4]فاطمة المرنيسي، "الحريم السياسي النبي والنساء"، دمشق، دار الحصاد، ط2، ص153

Fatimat almaryiysii, "alharim alsiyasiu alnabii walnisa'i", Damascus, dar alhasadi, Ed2, p153

[5]الحيدري إبراهيم، "النظام الأبوي وإشكالية الجنس عند العرب"، ص232

Alhaydari 'iibrahim, "alnizam al'abawii wa'iishkaliat aljins eind alearabi, P232

[6]خليل أحمد خليل، مصدر سابق، ص29

Khalil Ahmad, Ibid, P29

[7]منصور فهمي، "أحوال المرأة في الإسلام"، ترجمة رفيدة مقدادي، منشورات الجمل ، 1913، ص25

Mansur Fahmi, "'ahwal almar'at fi al'iislami", tarjamat rafidat miqdadi, manshurat aljamal, 1913, P25

[8]هيثم مناع، "الإسلام وحقوق المرأة" مبادرات فكرية 17، القاهرة، 2004، ص13

Haytham Manaei, "al'iislam wahuquq almar'ati" mubadarat fikriat 17, Cairo, 2004, P13

[9]برهان الدين دلو، "جزيرة العرب قبل الإسلام، التاريخ والاقتصاد الاجتماعي والسياسي"، بيروت، دار الفارابي، 2004، ص183

Burhan aldiyn duluw, "jazirat alearab qabl al'iislami, altaarikh waliaqtisad aliajtimaeiu walsiyasiu", bayrut, dar alfarabi, 2004, P183

[10]جواد العلي، "المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام"، بغداد ج64، ص467

Jawad Aleali, "almufasal fi tarikh alearab qabl al'iislami", Baghdad, Vol64, P467

[11]إبراهيم حيدري، "النظام الأبوي وإشكالية الجنس عند العرب"، بيروت، دار الساقي، 2003، ص 258

Ibrahim Haydri, "alnizam al'abawii wa'iishkaliat aljins eind alearbi", bayrut, dar alsaaqi, 2003, P258

[12]الطبري، "تفسير القرآن للطبري"، جزء 4، ص156.

altabri, "tafsir alquran liltabri", vol4, p156

[13]فاطمة المرئيسي، مرجع سابق ص 197

Fatimat almaryiysii, Ibid, P197

[14]عبد المجيد حمدان، "قراءة سياسية في العهد المحمدية"، الجزء الأول، فلسطين، 2006، ص22

Abudl almajid hamdan, "qira'at siasiat fi aleahd almuhamadiati", aljuz' al'awla, Palestine, 2006, p22

[15]الإسراء: آية 31

Al-isra: 17:31

[16]التكوير: آية 8

Al-takwir 81:8

[17]د. يوسف حسن عبد الجليل، "عالم المرأة في الشعر الجاهلي"، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر"، ط1، الإسكندرية، 2006، ص27

Dr. Yousif Hasan abdel-jalil, "ealam almar'at fi alshier aljahilii", dar alwafa' lidunya altibaeat walnashra", ta1, al'iiskandiriat, 2006, P27

[18]الأبرص عبيد: "ديوانه، تحقيق سير شارلس ليال"، دار المعارف، مصر، ص65

Al'abras eubayd: "diwanuhu, tahqiq sir sharlis lial", dar almaearifi, Egypt, P65

[19]د. يوسف حسن عبد الجليل، مرجع سابق، ص30

Dr. Yusuf, Ibid, P30

[20] د. يوسف حسن عبد الجليل، مرجع سابق، ص32

Dr. Yusuf, Ibid, P32

[21]مروان العلان، "موقع المرأة في المجتمع النخبة الذكوري في فترة الإسلام المبكر"، عام 2008، ص88

Marwan alealan, "mawqie almar'at fi almujtamae alnukhbat aldhukurii fi fatrat al'iislam almubakri, 2008, P88

[22]عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، ص239

Omar Farroukh, tarikh al'adab alearabii, P239

[23]النحل: 97

Surah An-nahl 16:97

[24]ليلي الصباغ، "المرأة في التاريخ العربي، تاريخ العرب ما قبل الإسلام، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1975، ص367

layli alsabaaghi, "almar'at fi altaarikh alearabii, tarikh alearab ma qabl al'iislamu, manshurat wizarat althaqafat wal'iirshad alqawmii, Damascus, 1975, P367

[25]سعيد بوفلاقة، "الشعر النسوي الأندلسي أغراضه وخصائصه الفنية"، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، ص25

saeid buflaqat, "alshier alnaswiu al'andalsiu 'aghraduh wakhasayisuh alfaniyatu", diwan almatbueat aljamieiati, bin eaknun aljazayar, p25

[26]المرأة في شعر، "عمر بن أبي ربيعة"، عمر أبي ريشة–نزار قباني، بيروت، لبنان، ط1، 1999م، ص20

almar'at fi shieri, "eumar bin 'abi rabieata", eumar 'abi rishat-nizar qabani, bayrut, Lebanon, 1999, P20

[27]محمد بدر معبدي، "أدب النساء في الجاهلية والإسلام"، ط1، القاهرة، مكتبة الأداب، 1952م، ص6

hamad badr maebadi, "'adab alnisa' fi aljahiliat wal'iislami", ta1, alqahirati, maktabat al'adab, 1952, p6

[28]سورة الأنبياء الآية 92

Surah al anbiya: 21:92

[29]شوقي ضيف، "تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي"، ط2، دار المعارف، مصر، ص19

Shawqi Dayfa, "tarikh al'adab alearabii aleasr al'iislamiu", ta2, dar almaearifi, Egypt, P19

[30]محمد ناصر الدين الألباني، "سلسلة الأحاديث الموضوعة، ط3، المكتب الإسلامي، ص476

Muhamad Nasir aldiyn al'albaniu, "silsilat al'ahadith almawdueati, ta3, almaktab al'iislami, P476

[31]محمد اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، كتاب الشعب، القاهرة.

Muhamad Ismaeil albukhariu, sahih albukhari, kitab alshaebi, Cairo,

[32]أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، "سيرة عمر"، طبعة مصر، ص81

Abu alfaraj eabd alrahman abn aljawzi, "sirat eumra", Egypt, Ed, P81

[33]وفاء فهمي السنديوني، "شعراء صدر الإسلام"، كمبيو جرافيك أرت شنتر، مدينة نصر، ص384

Wafa' fahmi alsindiuni, "shueara' sadar al'iislami", kumbyu jrafik 'art shintar, madinat nasra, P384

[34]عبد الجليل حسني، المرأة عند شعراء الإسلام، ط1، دار السلام للنشر، ص21

eabd aljalil hasni, almar'at eind shueara' al'iislami, ta1, dar alsalam, p21

[35]سحيم بني الحسحاس، الديوان، تحقيق الميمني، عبد العزيز، دار القومية للطباعة والنشر، ص170

Sahim bani alhashasi, aldiywan, tahqiq almimani, eabd aleaziza, dar alqawmiat liltibaeat walnashri, P170